

دار الصحفة

ففى الدولة الفاطمية

حيدر قاسم التميمي

قسم دراسات تاريخية بيت الحكمة

مقدمة

قامت الدولة الفاطمية في المغرب وفي مصر على دعائم من العلم والثقافة والعقل. وعندما نعود الى الوراء ونستعرض ما بناه وحققه آباء وأجداد الحاكم بأمر الله في مجال العلم نقف مقرين بهذا التفوق وتلك الرغبة التي كرسوا لأجلها حياتهم ووجودهم. ولا غرو فإن العلوم والثقافة ازدهرت كلياً في مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ففي تلك الفترة رفع البويهيون والحمدانيون لواء العلم والأدب في المشرق، كما ساهم العباسيون والأندلسيون في ذلك ولكن الفاطميين كانوا أكثر رغبةً واندفاعاً في هذا السبيل، وما ذلك إلا لأنهم كانوا يعتقدون بأن كل نهضة علمية، لا يمكن لها أن تصل الى مستوى السبق والازدهار إلا إذا تولتها أيدي أحفاد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). هذا ومن جهة ثانية فإن الإسماعيليين كانوا يعتقدون بأن الإمام هو مصدر العلم والعرفان، وأنه هو "المعلم". ومن الجدير بالذكر أن الخليفة الفاطمي الثالث المنصور بالله أشتهر بسعة إطلاعه، ولم تشغله مهام الخلافة وأعباء الحكم عن البحث والتأليف، وقد ثبت أنه كثيراً ما كان يُحتم على ابنه ولي عهده المعز لدين الله بأن يتوفر على الدرس والتحصيل والتزود من العلم، وليس هذا وحده بل حرص على حث العلماء على الاستزادة من العلوم ومواصلة بحث والدراسة.

ومن الواضح أن مكتبة الفاطميين التي كانت في المنصورية⁽¹⁾ بالمغرب ثم أنتقلت الى القاهرة المعزية كانت زاخرة بالكتب ومفتوحة الأبواب لكل طالب وراغب، ومن المشهور عن الخلفاء أنهم كانوا يعقدون المجالس العلمية، والندوات الثقافية، فيحضرها رجال الدولة والعلماء والأدباء فيظهرون مقدرتهم وإلمامهم بالفلسفة وعلم التأويل والفقه والحديث والطب والهندسة وعلم الفلك وغيرها من العلوم والآداب، ومن جهة أخرى يستحثون الرعية على التزود من العلم وفقاً لطريقتهم ومبادئهم التي تنص بأنه من الخير لهم أن يحكموا شعباً مثقفاً وأن تنالهم من ذلك المتاعب على أن يحكموا شعباً جاهلاً متخلفاً. وشجعوا العلماء وقربوهم وأجروا عليهم الأموال والأرزاق، وفتحوا مكباتهم في القصور للعلماء ولطلاب العلم، وأباحوا لهم الإطلاع على الكتب ودراستها واستنساخها والتفقه فيها، كما أباحوا لهم سماع المحاضرات من كبار العلماء في القاعات والمساجد التي هيأوا لهذا الغرض. وبالإضافة الى كل ذلك فقد كان لهم مجالس خاصة خارجة عن هذا النطاق، وتسمى مجالس الحكمة - والتي سنحاول دراستها في بحثنا هذا - وهي خاصة بتعاليم الدعوة الإسماعيلية، ففيها كان الدعاة يتولون شرح ما غمض من كتب الباطن والتأويل والفلسفة والإلهيات، حتى أن هذه المجالس كانت جزءاً من مخططات الدولة، وكان لها أثرها البارز في سير الدعوة

في الأقطار الإسلامية بحيث كان يُختار للإضطلاع بها دعاة من العلماء والأدكياء. وبهذا نستطيع القول بأنّ الفاطميين قد ضربوا بسهمٍ وافر في تنظيم شؤون دعوتهم فتمت نمواً مطرداً، وأنجبت رجالاً أفذاً سبقوا عصورهم وقَدّموا للعالم الإسلامي أروع النتائج الفكرية، وأغزر الثمرات العلمية^(١).

لقد كانت مصر نصيرة العلوم والآداب حتّى جاء الفاطميون ليضيفوا الى ذلك اهتمامات أوسع مدى، فلما قامت دولتهم في مصر شُغلت بادئ ذي بدء بتوطيد ملكها الفتى، فكان اهتمامها بالحركة العلمية محدوداً، ولا يُشكّل كبير عناية. بيد أنّ الحركة الفكرية لم تلبث أن لاقت ازدهارها في قيام الجامعة الفاطمية الكبرى (الأزهر) التي بناها بأمر الخليفة المعز لدين الله القائد جوهر الصقلي^(٢)، ثم أنشئت فيما بعد بعهد الخليفة العزيز بالله الحلقات الدراسية التي استحالَت الى محاضرات جامعية، كما نُظمت مجالس الحكمة في القصر، وفي جامعة الأزهر أيضاً، وأنشأ الخليفة الحاكم بأمر الله جامعة دار الحكمة وهي أول مجمع علمي أو أكاديمية تأسست في العالم، بحيث كانت تُلقَى فيها المحاضرات على الطلاب من مختلف المذاهب، ولم تقتصر على النواحي الدينية، بل تعدتها الى النواحي العلمية والفلسفية والأدبية والعلوم والفنون الأخرى. ويجب أن لا يغرب عن بالنا ما كان للوزير يعقوب بن كلّس^(٣) من أثر بارز في توجيه الأزهر الى مصيره الجامعي، وقد أدرك الحسن بن زولاق المصري^(٤) عميد الحركة الأدبية في عصر الإخشيديين أثر الدولة الفاطمية، فأخذ بقسطه في زعامة تلك الحركة، وتولّى رعايتها في عهد الخليفَتين المعز لدين الله والعزيز بالله، ومما يجب أن يُذكر أنّ المعز لدين الله أولاه عطفه

وتقديره، وابن زولاق عُرف بأنه وضع كتاباً عن المعز لدين الله، ولكن هذا الكتاب فقد مع كل أسف، ولم يُعثر له على أثر.

وفي عصر الخليفة الحاكم بأمر الله ازدهرت الحركة الأدبية والعلمية في مصر، وقامت دار الحكمة والى جانبها دار العلم الذي كان يضم المكتبة الفاطمية الكبرى، وهذا المركزان كانا يغذيان الحركة العقلية الى جانب الأزهر وجامع عمرو بن العاص، وقد كانت تلك الحلقات العلمية والأدبية عنصراً دائماً بارزاً في تكوين الحركة الأدبية لذلك العصر^(٥).

ولا بدّ لنا ونحن نتحدث عن الحركة العلمية في عهد الحاكم بأمر الله من الوقوف قليلاً أمام العلامة الرياضي والمهندس الكبير (الحسن بن الهيثم)^(٦)، الذي أشتهر بكتابه (علم المناظر في البصريّات)، وهذا الكتاب تُرجم الى اللاتينية وصار كتاباً مدرسياً في أوربا، ومن المعلوم أنّ ابن الهيثم كان يعيش في دمشق، فسمع الحاكم بأمر الله عنه كلاماً، هو كما ذكره لنا ابن أبي أصيبعة: "ووجدت صاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر أيضاً عن ابن الهيثم، ما هذا نصه: قال أنه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل إلى الحكمة خبره وما هو عليه من الإتقان لهذا الشأن فتأقت نفسه إلى رؤيته، ثم نقل له عنه أنه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني أنه ينحدر على موضع عالٍ هو في طرف الإقليم المصري، فازداد الحاكم إليه شوقاً وسير إليه سرّاً جملة من المال وأرغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقى بقرية على باب القاهرة المعزية تُعرف بالخندق وأمر بإنزاله وإكرامه واحترامه

وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل، فسار معه جماعة من الصُّناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له، ولما سار إلى الإقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الأمم الخالية وهي على غاية من أحكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومقالات هندسية وتصوير معجزة تحقق أن الذي يقصده ليس بممكن، فإن من تقدمه في الصدور الخالية لم يغرب عنهم علم ما عمله، ولو أمكن لفعلوه، فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل إلى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة أسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه النيل فعابته وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلبة عما وعد به، وعاد خجلاً ومنخلاً واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه، ثم إن الحاكم ولّاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة^(٨)."

كما أن الحاكم بأمر الله طلب الى عامله في حلب أن يرسل إليه أبا العلاء المعري الشاعر الفيلسوف، ولما اعتذر بسبب مرضه، أمر بأن يُترك له ريع الدولة من معرفة النعمان السورية طيلة حياته، وهو وجه آخر من أوجه اهتمام هذا الخليفة بالعلم والعلماء ومحاولته النهوض بالحركة العلمية والفكرية في بلاده.

وأرسل بطلب الفيلسوف الكبير أحمد حميد الدين الكرمانلي الذي كان يعيش في العراق، وعندما حضر حصر مهمته بإلقاء سلسلة من المحاضرات في دار الحكمة لتعريف خصائص الإمامة ومعرفة مرتبة الأنمة ومحاربة القائلين بالألوهية والمغالاة والإلحاد، فقام بالمهمة كما وضع في مصر رسالة بأسم البشارات والرسالة الواعظة، وهي تهدف الى الاعتدال بالاعتقادات الفاطمية، والى

سلوك الطريق الصحيح، والكرمانلي هذا هو حجة العراقيين ومن أعظم الفلاسفة الذين أنجبتهم الدعوة الإسماعيلية، فكتابه (راحة العقل) بالإلهيات أعظم كتاب أنتجته المدرسة الفلسفية الإسلامية.

ومن العلماء البارزين في ذلك العصر علي بن يونس^(٩) الفلكي المشهور، وقد ذكر أن الحاكم بأمر الله قرّبه ومحضه عطفه، وكان والده العزيز بالله قد أقام مرصداً على جبل المقطم حيث تمكن من أن يرصد منه كسوفين للشمس، ولهذا العالم كتاب (الزيج الحاكمي)، وقد كتبه تخليداً لذكرى الحاكم بأمر الله، ومن الجدير بالذكر أن ابن يونس هو أول من اخترع بندول الساعة وليس غاليلو كما ذكر^(١٠).

ومن الأمور التي تحتاج الى مزيد من الدراسة والتحقيق هو العلاقة التي كانت بين الحاكم بأمر الله وابن سينا ووالده الذي كان من دعائه^(١١).

من خلال هذه المقدمة نستطيع أن نرى بجلاء الأهتمام الكبير والواضح من قبل الحاكم بأمر الله بالحركة العلمية والثقافية في بلاده ومدى تشجيعه للعلم والعلماء للنهوض بواقع المستوى العلمي لأبناء مصر خاصة ولأبناء الأمة الإسلامية عامة، ومن هذا المنطلق كان تأسيس دار الحكمة أو دار العلم ليكون مركز إشعاع ومنطلقاً للفكر الإسماعيلي - الفاطمي لجميع الأقطار والبلدان التي يمكن الوصول إليها من خلال دعائه وحملته رسالته

خزائن الكتب الفاطمية:

قبل دراسة "دار الحكمة" أو "دار العلم" وبدايات نشوء المدارس في الدولة الفاطمية لا بد من الإشارة الى "خزانة الكتب الفاطمية" التي تعد أهم المؤسسات الثقافية الفاطمية، وقد وصفها ابن أبي طي بأنها: "من العجائب ويُقال أنه لم

و خواص أتباعه ومن يستدعيه^(١١).

وقد تعرّضت خزانة كتب القصر الفاطمي وخزانة كتب دار العلم لأزمات كثيرة أضاعت الكثير من ذخائرها الى أن قضى عليها تماماً في أعقاب سقوط الدولة الفاطمية، فيذكر المقرئ في كتابه (أتعاط الحنفا) ضمن حوادث سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٨م قوله: "وأخرج من خزائن الكتب ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة، وألفان وأربعمائة ختمة في ربعات بخطوط منسوبة محلاة بذهب وفضة. وأخذ جميع ذلك الأتراك ببعض قيمته. وأخرج في المحرم منها في يوم واحد خمسة وعشرون جملاً موقرة كتباً صارت الى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن المعز، واقتسمها هو والخطير بن الموفق في الدارين بخدمات وجبت لهما عما يستحقانه وغلماهما من ديوان الحلبيين؛ وأن حصة الوزير أبي الفرج قومت عليه بخمسة آلاف دينار، وكانت تساوي أكثر من مائة ألف دينار، نهبت بأجمعها من داره يوم أنهزم ناصر الدولة من مصر في صفر، مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما. وأخرج ما في خزائن دار العلم بالقاهرة. وصار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترف بالإسكندرية كثير من الكتب، ثم أنقل منها كثير، بعد مقتله، الى المغرب وأخذته لواته، فيما صار إليها بالبتايح أو الغصب من الكتب الجلييلة المقدار ما لا يعد ولا يوصف، فجعل عبيدهم وإماؤهم جلودها في أرجلهم، وأحرق ورقها تأولاً منهم أنها خرجت من القصر وأن فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم، فصار رمادها تلالاً عرفت في نواحي أبيار بتلال الكتب، وغرق منها وتلف، ووصل الى الأمصار ما يتجاوز الوصف^(١٢).

إذ يُبين لنا النص الذي أورده لنا المقرئ أن الجند

يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر... ويُقال أنها كانت تشتمل على ألف وستمئة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة وإن من عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري^(١٣).

وكان الخلفاء الفاطميون يُكثرون من زيارة خزانة الكتب، وعلى الأخص في القرن السادس الهجري، فكان الخليفة يجي إليها راكباً ثم يترجل ويتخذ مجلسه فوق دكة منصوبة، ويمثل بين يديه أمين الخزانة ويأتيه بمصاحف مكتوبة بأقلام مشاهير الخطاطين، وغير ذلك مما يقترحه من الكتب، وكان الخليفة يأخذ منها ما يروقه للمطالعة ثم يعيده مرة أخرى^(١٤).

وقد شارك الوزراء الفاطميون كذلك الخلفاء في اهتمامهم بتكوين المكتبات، فيذكر ابن خلكان أن يعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمي الثاني العزيز بالله: "كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلساً في كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطنونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الأسجاع ورتب في داره القراء والأئمة يصلون في مسجد اتخذ في داره وأقام في داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمايه وحاشيته وأتباعه وكان ينصب كل يوم خواناً لخاصته من أهل العلم والكتاب

المصاحف والكتب الإسلامية المحفوظة في مكتبات ومتاحف العالم الآن فترجع الى العصر المملوكي في مصر والشام وابتداءً من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

لقد كان الوزراء الفاطميون يسرون على نهج خلفائهم في اقتناء الكتب والحصول عليها عن طريق الخلفاء زملائهم ومن هؤلاء ابن كلّس وهو رائد من رواد الحركة الفكرية في مصر^(١٨)، وكذلك برجوان أستاذ الخليفة الحاكم بأمر الله كان من الذين خلف من الكتب ما لا حصر له وأيضاً المسير بن فاتك وهو من أمراء مصر كانت له خزائن عظيمة^(١٩). والخزائن الفاطمية اشتهرت بعظمتها وجلالها وكثرة كتبها وأهميتها الكبرى في الإسلام.

يقول ابن تغري بردي عن خزانة الكتب الفاطمية: "وأما خزانة الكتب فكانت في أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم يطول الأمر في عدتها"^(٢٠). وكان للفاطميين في القاهرة مكتبات منها أربعون خزانة في قصر الخلافة ملأى بنفائس الكتب والمؤلفات الجليلة المقدار ونواذرها المعدومة المثال. وكان أشهرها هذه الخزانة.

وقد كانت خزانة الكتب التي تقع بالقصر الكبير تتكون من أربعين حجرة وتضم من الكتب ما يزيد على مائة ألف مجلد تشمل كل أنواع العلوم بينها كتب نادرة ونفيسة. ولا غرو فإنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في العصر الفاطمي فقد أرادوا أن يملأوا الدنيا بعقيدتهم الشيعية - الإسماعيلية - وكان الخليفة المعز يُمضي كل - معظم - وقته بين خزانة الكتب^(٢١).

عنيت الدولة الفاطمية بالكتب عناية كبيرة، فكان من

والأمراء قد أستولوا على نفائس ما كان في خزانة الكتب الفاطمية وخزانة دار العلم، فتفرقت أكثر محتوياتها وكلها كتب مفردة مجلدة تجليداً فاخراً. وصارت بعض هذه الكتب الى عماد الدولة بن المحترق بالإسكندرية، ثم أنتقلت بعد مقتله في ظروف غير معلومة لنا الى المغرب، بالإضافة الى ما أستولت عليه قبيلة لواته وحملته أيضاً الى الإسكندرية سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م وما بعدها. وهي الكتب التي أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم ما يلبسونه في أرجلهم. ثم أحرقوا ورقها بحجة أن فيه كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم، وذلك سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الأمصار، وما بقي منها دون حرق سفت عليه الرياح التراب فصار تلالاً تُعرف بتلال الكتب^(٢٢).

لا شك أن مكتبة بضخامة كتب الفاطميين بذل الفاطميون في سبيل تكوينها الكثير واشتروا لها النسخ النادرة من أرجاء العالم الإسلامي، بالإضافة الى ما كلفوا النساخ والوراقين بكتابتهم لهم، هم ووزراءهم، كان لها مخابر تهتم بالخطوات المختلفة لصناعة الكتاب (الورق والحبر والتجليد، وكذلك الصيانة والترميم، بالإضافة الى عدد وفير من النساخين والوراقين) خاصة وأن المؤرخين يذكرون أن أغلب نسخ هذه الخزانة كانت ذات تجليد متميز^(٢٣).

ونحن نعرف أن قبط مصر حذقوا صناعة تجليد الكتب في العصر المسيحي، وتعلم المسلمون عنهم أساليب التجليد في أعقاب فتح مصر. وقد تعلم الرحالة المقدسي البشاري الذي زار مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري فن تجليد الكتب على أقباط مصر. وكان من بين ألقابه "ورّاق ومجلّد" كما جلد المصاحف الكبرى في عدن. ورغم أنه قد وصل إلينا بعض جلود الكتب القبطية فإنه لم يصل إلينا أي تجليد لكتاب عربي قديم. أما أغلب جلود

أشهر خزائن القصور الفاطمية - كما أسلفنا - خزنة الكتب. يذكر أحمد أمين قول المقريري الذي ينقله المسبّحي مؤرخ الدولة الفاطمية، والذي عاش في كنفها، أنه كان بخزانة العزيز نيف وثلاثون نسخة من كتاب العين للخليل بن أحمد، وما ينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري، ومائة نسخة من الجهرة لابن دريد - ثم قال: إنه كان في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة فيها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة (يعني الفلسفة والطب والإلهيات وما إليها)، هذا إلى العناية بالناحية الأثرية من اقتناء الكتب بخطوط المؤلفين، وما عني فيها بحسن الخط والتجليد. وينقل المقريري أيضاً عن ابن الطوير أن كل خزنة تحتوي على عدة رفوف، والرفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات، فمنها الفقه على سائر المذاهب، والنحو واللغة، وكتب الحديث، والتواريخ وسير الملوك، والنجامة والروحانية والكيمياء - من كل صنف النسخ - ومنها النواقص التي ما تمت - كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزنة^(٣٣).

وقد أتجه الفاطميون أتجاءً غريباً في تكوين مكتبتهم فقد كانوا يحرصون على أن يجمعوا بها جميع النسخ الموجودة من بعض الكتب حتى تكون مكتبتهم المكان الوحيد الذي يوجد به هذا الكتاب أو ذاك، فإذا جمعوا مئات النسخ من كتاب ما ثم ظهر لهم أنه لا تزال هناك نسخة منه بعيدة عن مكتبتهم أظهروا استعدادهم لأن يدفعوا فيها ثمناً باهظاً مهما بلغ فيه ليصلوا بذلك إلى هدفهم. وفيما يتعلّق بالقرآن الكريم فإنهم كانوا حريصين على أن يجمعوا بمكتبتهم جميع النسخ الفخمة أو التي كتبها مشاهير

الخطاطين وهذا يفسر لنا لماذا كان بهذه المكتبة عشرات أو مئات النسخ من المصاحف أو من كتاب العين^(٣٤). كان لعناية المسلمين بإنشاء دور الكتب والمكتبات أثر كبير في تيسير وسائل الثقافة والتعليم وتشجيع الطلاب على الإستمرار في الدراسة والبحث العلمي. وقد أنتشرت المكتبات في الإسلام أنتشاراً عظيماً يدعو إلى الفخر والإعجاب فقد كان في معظم المساجد والجوامع والمدارس ودور العلم ودور الحكمة مكتبات كبيرة مزودة بالكتب المختلفة والمراجع النادرة ليرجع إليها الطلبة والعلماء والقراء والنساخ في أي وقت شاءوا^(٣٥).

كما أهتم المسلمون بالكتب واقتناءها. أهتموا بدور الكتب وخزائنها وحرصوا عليها وقدروها حق قدرها وكتبوا عن أثرها في تهذيب العقول وبث البطولة في النفوس وتزويد القراء بالأفكار والآراء، وكان علماء المسلمين يفضلون الجلوس في مكتباتهم الغنية بالكتب للقراءة والإطلاع على أن يتولوا أعظم المناصب والمراكز لدى الولاة والحكّام وكانوا يرسلون من يجوبون البلاد لشراء الكتب العلمية والأدبية من البلاد الأجنبية ليزودوا بمكتباتهم بالكتب النادرة النفيسة والجديدة.

وتجلّى نشاط الحركة العقلية في مصر منذ أن اتخذ الفاطميون القاهرة حاضرةً لخلافتهم ففتح الخليفة المعز لدين الله أبواب قصره للعلماء والطلاب وأباح لهم جميع الإطلاع على الكتب المختلفة بمكتبة القصر وحذا الخلفاء من بعده حذوه فصاروا يعقدون المجالس العلمية بقصورهم ويدعون إليها الفقهاء والعلماء والأدباء فيتأظرون بحضرتهم ولم تكن هذه المجالس تقل في قيمتها العلمية عن الدروس التي تلقى بالجامع الأزهر أو بدار الحكمة.

وكان المعز يعقد المجالس العلمية فيحضر كبار رجال دولته ومشايخها وعلماؤها وأدباؤها فيظهر مقدرته الفائقة وإلمامه بالفلسفة وعلوم التأويل والحديث والفقه وما إليها. ولم يقع بمكتبة القصر التي جمعت آلاف المجلدات فحمل الكثير من الكتب إلى مسجد القاهرة وهو الجامع الأزهر وإلى ابن طولون والجامع العتيق فحمل إلى الأزهر من المصاحف والختمات عدداً عظيماً ومكّن الناس من القراءة والانتفاع بما فيها.

وكان للعزیز عناية كبيرة بخزائنه يتعهد بها بنفسه حيناً بعد حين وقد رتب لها قيماً يتولى شؤونها ويجالسها ويقرأ له الكتب ويناديه، وممن تولى ذلك أبو الحسين الشاشي^(٢٥) الكاتب المتوفى سنة ٣٨٨هـ، فكان الخلفاء يترددون على مكتباتهم للإطلاع أو تفقدها ومناقشة أمنائها فيما يحتاجونه أو تحتاجه المكتبة من كتب وبلغ عدد كتب مكتبة القصر أكثر من مائة ألف مجلد. عدا كرتين سماويتين إحداهما من الفضة يُقال أن بطليموس هو الذي صنعها وكلفته ثلاثة آلاف دينار كما كانت مكتبة القصر تحوي كثيراً من المصورات الجغرافية^(٢٦).

ومن الأهمية بمكان أن نذكر نص المقريري الذي أورده لنا في كتابه الخطط المقريرية عن خزانة الكتب الفاطمية، وذلك لما لهذا النص من أهمية كبيرة في توضيح المكانة العلمية لهذه المكتبة ولأهتمام المباشر والكبير للخلفاء الفاطميين بالحركة العلمية والفكرية في بلادهم.

قال المقريري: "قال المسبّحي: وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزّان دفاتره، فأخرجوا من خزائنه نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزّان

فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه، وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها، وقال في كتاب الذخائر: عدّة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة، خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة، وأنّ الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدّة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما، وأنّ جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته، ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها، ووجدت صناديق مملوءة أقلاماً مبرية من براية ابن مقلّة وابن البواب وغيرهما. قال: وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين مجلداً موقرة كتباً محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي. فسألت عنها فعرفت أنّ الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بإيجاب وجبت لهما عمّا يستحقّانه وغلماهما من ديوان الجبليين، وأنّ حصة الوزير أبي الفرج منها قومّت عليه من جاري مماليكه وغلمايه بخمسة آلاف دينار، وذكر لي من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم أنهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما. هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة، وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالإسكندرية ثم أنقل بعد مقتله إلى المغرب، وسوى ما

ظفرت به لواته محمولاً مع ما صار إليه بالإبستياح والغصب في بحر النيل الى الإسكندرية في سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليّة المقدار، المعدومة المثل في سائر الأمصار صحّةً وحُسن خط وتجليد و غرابة، التي أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها، تأولاً منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره، وأنّ فيها كلام المشاركة الذي يُخالف مذهبهم، سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الأقطار، وبقي منها ما لم يُحرق وسفت عليه الرياح التراب، فصار تلالاً باقية الى اليوم في نواحي آثار تُعرف بتلال الكتب. وقال ابن الطوير: خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليون يعني المارستان العتيق. فيجئ الخليفة راكباً ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولّاها، وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي. فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب. فإن عن له أخذ شئ منها. أخذه ثم يُعيده. وتحتوي هذه الخزانة على عدّة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم، والرفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات، ويسير من المجردات. فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ، ومنها النواقص التي ما تمت. كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها، وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره وكابن البوّاب وغيره، وتولّى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين. فإذا أراد

الخليفة الأنفصال مشى فيها مشية لنظرها، وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر. فيُعطى الشاهد عشرين ديناراً، ويخرج الى غيرها. وقال ابن أبي طي بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا. ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك. ويقال أنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة. أنهى، ومما يؤيد ذلك أنّ القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلّد، وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام. فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شئ، وذكر ابن أبي واصل أنّ خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلّد^(٢٧).

ومن خلال هذا النص المهم الذي يورده لنا المقرئ عن واقع المكتبات وخزائن الكتب في الدولة الفاطمية، يتجلى لنا الأهتمام الفريد الذي يوليّه خلفاء الفاطميين للحركة الفكرية في بلادهم والسعي لنشر العلوم والمعارف بكافة تفرعاتها وتنوعاتها ومذاهبها بين أفراد شعبهم ومجتمعهم في مصر ولغيرهم من العلماء وطلّبة العلم الوافدين الى مصر من كل بقاع العالم الإسلامي، حتى أضحت القاهرة مركزاً ينافس مدينة بغداد في إستقطابها للعلماء والمفكرين وحاضرة من حواضر العالم الإسلامي يبرز منها فجر نهضة علمية إسلامية عظيمة.

وبالتالي فإن استعراضنا للدور الكبير الذي لعبه الخلفاء الفاطميون من خلال الأهتمام بدور العلم وخزانات الكتب

وصحب الحافظ عبد الغني بن سعيد^(٢٠) وأبا إسحاق علي بن سليمان المصري النحوي وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة وتجري بينهم مباحثات ومذكرات.

ومن أشهر العلماء الذين ألقوا بعلومهم في دار العلم رجل مكفوف يُقال له أبو الفضل جعفر قَدِمَ مصر فأعجب به الحاكم وخلع عليه ولقبه بعالم العلماء^(٢١)، وجعله يجلس في دار العلم يُدرّس النحو واللغة. ومنهم أبو بكر الأنطاكي الفقيه المالكي الذي سمح له الحاكم ولشيخ مالكي آخر أن يُقيما بدار العلم ويُلقيا دروساً في المذهب المالكي^(٢٢).

ومن الذين تولّوا أدار الحكمة، داعي الدعاة أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران الشيرازي المعروف بلقب المؤيد في الدين، تولّى الدار في خلافة المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥ - ١٠٩٤م) وله ثمانمائة مجلس، عقدها في دار الحكمة، وهي تقع في ثماني مجلدات كبيرة، تناول فيها موضوعات إسماعيلية شتى: دينية وسياسية وأدبية وتأويلية، وكلّها لتأييد المذهب الإسماعيلي - الفاطمي - وتردّد على من يرى خلاف ذلك - وهو الذي كانت المراسلات بينه وبين فيلسوف المعرّة أبي العلاء المعري - كما أنّه ردّد على ابن الراوندي، وما قاله في كتابه "الزمرد" في إبطال النبوات.

كان الطلاب يتلقون في دار الحكمة الى جانب علوم آل البيت (عليهم السلام) والفقه الشيعي (الإسماعيلي) العلوم العقلية والنقلية وهكذا اختلفت مناهج التعليم في هذا العهد عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية بينما تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية، وكان بين أساتذة دار الحكمة كثير من أساتذة الحساب والمنطق والنجامة من أمثال: ابن يونس المنجم وأبو علي الحسن بن الهيثم وعلي بن

ومحاولة نشر ضياء التعليم لتمحي آثار الجهالة من قلوب الناس، أصبح من الواضح لدينا مدى عمق هذا الدور وأهميته والذي توجّ بإنشاء (دار العلم) أو (دار الحكمة) في مدينة القاهرة - حاضرة الخلافة الفاطمية - من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي لتكون بمثابة أكاديمية علمية تقف جنباً الى جنب محاولة نشر الفكر الذي تبنته خزائن الكتب من قبل ومجالس الحكمة التي أعمدها الفاطميون في نشر الدعوة الإسماعيلية - الفاطمية على طول تاريخهم الدعوي السري والعلمي.

دار الحكمة:

أنشأ الحاكم بأمر الله دار العلم أو دار الحكمة في القاهرة سنة ٣٩٥هـ وحمل الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، وقد وصلت إلينا ميزانية هذه الدار فكان يُنفق عليها في كل سنة ٢٥٧ ديناراً من العين الغربي فمن ذلك: الورق تسعون ديناراً، للخازن ثمانية وأربعون ديناراً، للفراشين خمسة عشر ديناراً، للناظرين في الورق والحبر والأقلام اثنا عشر ديناراً، غرمة الكتب اثنا عشر ديناراً، ثمّ الماء اثنا عشر ديناراً، ثم الحصر العبداني عشرة دینارات - دنانير - ثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة عشر ديناراً، ثم طنافس في الشتاء أربعة دینارات - دنانير - غرفة الستارة دينار واحد^(٢٣).

وقد بقيت هذه الدار جزءاً من قصر الحاكم ولعلّها هي الخزائن التي أشار إليها المسبّحي بأسم الخزائن البرانية.

إن كانت مكتبة عامة على نحو ما نراه اليوم في المكتبات العامة ولكنها بجانب ذلك كانت جامعة علمية للتعليم وكثيراً ما كانت تُقام المناظرات بين علمائها. من ذلك ما ترويه المصادر أنّ جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي أبا أسامة اللغوي النحوي^(٢٤) قدم مصر

رضوان^(٣٢).

ومن الحلقات التي كانت تُعقد فيها، هي التي كان يعقدها جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي أبو أسامة اللغوي النحوي (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) قَدِمَ مصر وصحب الحافظ عبد الغني بن سعيد، وأبا إسحق علي بن سليمان المعري النحوي، وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة، وتجري بينهم مباحثات ومذاكرات، فقتل الحاكم جنادة وأبا علي، وأستتر عبد الغني^(٣٣).

وقد أستطاعت دار الحكمة بفضل هؤلاء الأساتذة وما كان لها من مناهج متنوعة جمعت من الدراسات العلمية والفقهية أن تجتذب كثيراً من أعلام المشرق من أمثال الرحالة الفارسي ناصر خسرو والداعي الحسن بن الصباح اللذين وفدا إلى مصر في عهد المستنصر بالله الفاطمي.

ولعلَّ الدافع على إنشاء المكتبات من أمثال دار الحكمة هو أنَّ الكتب كانت قبل اختراع الطباعة غالية الثمن، لا يقتنيها إلا الأغنياء لأنها كانت مخطوطات باهظة التكاليف ولذلك لجأ القادرون من محبي العلم إلى إنشاء المكتبات يجمعون فيها الكتب ويفتحون أبوابها للراغبين كما فعل البطالمة في مكتبة الإسكندرية وكانت نواتها الجامعية وفعل العباسيون في إنشاء بيت الحكمة في بغداد، وكذلك فعل الفاطميون بإنشاء دار الحكمة في القاهرة. ولقد أنفق المؤرخون على أنَّ هذه المكتبات كانت تؤدي ما تؤديه معاهد العلم والجامعات والجمعيات العلمية في الوقت الحاضر^(٣٤).

كان لمكتبة الفاطميين في القاهرة - دار الحكمة - فهرس كبير وكانت أستعارة الكتب مباحة وإن وضعت عليها قيود لتنظيم العمل وحسن سيره. وكانت مكتبة

القاهرة تُعير كتباً للساكين في القاهرة فقط وأحياناً يُطلب من المُستعير أن يدفع ضماناً ولكن يُعفى العلماء وأفاضل الناس من دفع الضمان أو التأمين وكان علي بن محمد الشابشتي أميناً لدار الحكمة بالقاهرة.

وقد كان الحاكم يميل إلى حرية الفكر والرأي لذا شجّع المناقشات الحرة في الدين والعلم وخلافه، ولهذا فقد كان إنشاء دار الحكمة لهذا الغرض. وقد أباح المناظرة بين المترددين إلى دار الحكمة والذين كانوا يعقدون الاجتماعات هناك وتقوم المناظرات وقد يُفزي الجدل إلى الخصام^(٣٥).

ومن الأهمية بمكان أن نذكر هنا ما أورده لنا المقرئ في خطه عن دار العلم (دار الحكمة) لما لهذا النص من أهمية كبرى توضح لنا أدق تفاصيل عمل هذه الدار وطبيعة عملها ومكانتها بالنسبة للدور العلمي والفكري الذي تبناه الخلفاء الفاطميون خلال فترة حكمهم في مصر قال المقرئ: "وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم، ويدخل إليه من باب التبانين الذي هو الآن يُعرف بقبو الخرنشف، وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضير الكائنة بدرب الخضير المقابل للجامع الأحمر، ودار العلم هذه أتخذها الحاكم بأمر الله فاستمرت إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش. قال الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسبحي: وفي يوم السبت - هذا يعني العاشر من جمادي الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة، وجلس فيها الفقهاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شئ مما فيها ما التمس، وكذلك من رأى قراءة شئ مما فيها، وجلس فيها القراء والمنجمون

طويلة، وأولها من الأيام الأفضلية، وكان فيهم رجالان يُسمّى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكي الأطفحيي القصار مع جماعة يُعرفون بالبديعية وهم على الإسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة، وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة. فاعتمد بركات من جملتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب، وكان ذلك في أيام الأفضل، فأمر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب... فلما توفي الأفضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم، وفتحها على الأوضاع الشرعية....

وقال ابن عبد الظاهر: دار العلم كان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطلها، وهي بجوار باب التبانين، وهي متصلة بالقصر الصغير، وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الأعجمي، وكان لإبطلها أمور سببها أجتباع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الأجتباع على المذهب النزارى^(٣٧).

وفي كتاب "الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار" يذكر أن الأغراض التي أنشأت دار العلم من أجلها ثلاثة من جملتها:

١. أستيعاب الكتب والمطالعات والمحاضرات.
٢. تنقيف القضاة وتدريبهم على ألا يسمح لهم بدخول الدار حتى يتموا دراستهم في الجامع الأزهر.
٣. تعليم موظفي الدعوة وذلك بعد أن يتم هؤلاء دراسة النحو والفلسفة والمنطق والنجوم في الأزهر ثم يغادرونه إلى دار الحكمة.

وهكذا كانت هذه الجامعة التي أطلق عليها اسم دار العلم أو دار الحكمة تقوم بوظيفة من أكبر الوظائف في الدولة وهي وظيفة إعداد الدعاة وتزويدهم بالعلوم التي يستعينون

وأصحاب النحو واللغة والأطباء، بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم يُر مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها. فكان ذلك من المحاسب الماثورة أيضاً، التي لم يسمع بمثلتها من إجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم. فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر، وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي قال: وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق، وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد، وجماعة من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله، وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه، ثم خلع على الجميع ووصلهم، ووقف الحاكم بأمر الله أماكن في فسطاط مصر على عدة مواضع، وضمنها كتاباً ثبت فيه على قاضي القضاة مالك بن سعيد، وقد ذكر الجامع الأزهر وقال فيه، وقد ذكر دار العلم، ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج إليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمان الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنائير.....

وقال ابن المأمون: وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهي

بها على نشر الدعوة وكانت هذه الدعوة نفسها متمزج بالفلسفة.

وأخذ بعض أصحاب البدع الاجتماعات التي كانت تُعقد في دار الحكمة وسيلةً لبث آرائهم فأضطر الأفضل بن أمير الجيوش في أوائل القرن السادس الهجري إبطالها دفعاً لأسباب القلق (الفتن) فلما توفي الأفضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون البطائحي فأعادها سنة ٥١٧هـ ولكنه أشتراط فيها السير على الأوضاع الشرعية وأن يكون متوليها رجلاً دينياً وأن يُقام فيها متصدرون برسم القرآن. فأشار عليهم الثقة (زمام القصور) أن تُبنى قريبة من داره، على بقعة خالية يصلح أن يكون موقعها لدار العلم - دار الحكمة - فشيدوا عليها (دار العلم الجديدة) وكانت داراً كبيرة، يُقال أنّ النفقة بلغت عليها مائة ألف دينار وأكثر، ونقلوا إليها ما كان في دار الحكمة القديمة، وفتحت الدار الجديدة في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م وعاد الانتفاع بها كسابق عهدها، وجعل بها خازناً أبو محمد حسن بن آدم من أقطاب العلم والفضل، ومتصدرون برسم قراءة القرآن، وداعي للمذهب، وناظر يتولى أمورها، ولا نظن أن عدد كتبها كان يقل عن ١٠٠,٠٠٠ كتاب. ولما أفضت الحكومة الى صلاح الدين الأيوبي هدم دار العلم، وشيّد في محلها مدرسة للشافعية. كما أنّ القاضي الفاضل^(٣٨) نقل منها مائة ألف مجلد الى مدرسته الفاضلية. وكان الخلفاء الفاطميون مولعين بجمع كل ما يعثرون عليه من نسخ أي كتاب وقد نهبت هذه المكتبة في عهد المستنصر حيث قام الغوغاء بسرقة وحرق وإلقاء كثير من كتبها في النيل^(٣٩).

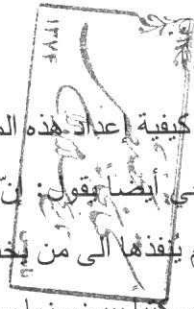
ومن خلال دراسة الحالة السياسية التي كانت تمر بها الدولة الفاطمية آنذاك يمكن اعتبار أنّ السبب الرئيس الذي

أدى الى إغلاق دار الحكمة، وتعطيل مجالسها العلمية، إنما كان بسبب افتراق الفاطميين الى فرقتين، مستعلية ونزارية، وكانت مجالس المناظرة تُعقد في دار الحكمة بين أصحاب الفرقتين - المذهبيين - وأخذ دُعاة كل مذهب بتأييد ما يدعيه، ويظهر أنّ النزارية تغلبوا على المستعلية بدعوتهم وتعزيز مذهبهم، فمال الناس إليهم، وكثر الخوض في المذاهب، وخشي المستعلية من تفوق النزارية عليهم، لذا رآوا من الحكمة غلق دار الحكمة، وتعطيل مجالس العلم فيها، الى أن تهدأ الأحوال ويترك الناس الجدل في المذاهب، فأمر الأفضل بغلق الدار، وتعطيل مجالس الدعوة فيها، فهدأت الحالة وبطلت المجادلات^(٤٠). ولكن عندما تسلّم بدر الجمالي مقاليد مصر جدّ في أن يجمع من كتب هذه المكتبة ما سلم من الحرق والغرق فاستعاد ما استطاع أن يستعيده من الأقطار واسترد ما كان في حوزة بعض الناس وبهذا أستطاع أن يُعيد للمكتبة شيئاً من مكانتها.

من كل ما تقدّم وما ذكرناه عن دار الحكمة يدل على أنها كانت بمثابة جامعة فيها أساتذتها وبها مكتبتها وفيها كل ما يبعث على النشاط العلمي والبحث والتحصيل فالفاطميون بإنشائهم الجامع الأزهر ودار الحكمة "دار العلم" كانوا أسبق الناس الى إنشاء الجامعات التي تمتاز بها المدنية الحديثة في أيامنا هذه.

مجالس الحكمة في عهد الحاكم بأمر الله

كان أخذ العهد شرطاً أساسياً لدخول أيّ معتقد جديد الى المذهب الإسماعيلي والتعرّف على أسرار المذهب أو علم الباطن المعروفة بـ "الحكمة". وكان تعليم "الحكمة" يتم في مجالس يحضرها المعتقد الجديد إمّا منفرداً كما في كتاب "العالم والغلام" أو مع آخرين^(٤١).



وورقا.

أما كيفية إعداد هذه المجالس وكتابتها فقد وصفه المسيحي أيضاً بقول: إن الداعي "كان يعمل المجالس في داره ثم يُلْقِئُها إلى من يختص بخدمة الدولة، ويتخذ لهذه المجالس كتباً يبيضونها بعد عرضها على الخليفة".

وفي زمن الخليفة الحاكم بأمر الله وفي إطار سياساته المتناقضة طرأ تحول كبير على "مجالس الحكمة"، ومصدرنا في كل ذلك أيضاً المسيحي الذي يذكر أن الناس الذين جرت عاداتهم بالحضور إلى القصر لسماع ما يُقرأ عليهم من كتب "مجالس الدعوة" اجتمعوا في ذي القعدة سنة ٣٩٦هـ/أغسطس سنة ١٠٠٦م ولكنهم ضربوا بأجمعهم ولم يُقرأ عليهم شيء^(٤٤). وفي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م قرئ سجل صادر من الحاكم بأمر الله بقطع "مجالس الحكمة" التي كانت تُقرأ على الأولياء يومي الخميس والجمعة، كما قرئ سجل آخر بإبطال ما كان يؤخذ على أيدي القضاة من الخمس والفطرة والنجوى. ثم عاد الحاكم في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م وكتب سجلاً أمر فيه بإعادة "مجالس الحكمة" وأخذ النجوى^(٤٥).

لا شك أن هذه الإجراءات أتخذها الحاكم بأمر الله في أعقاب افتتاحه لدار الحكمة في فترة أراد فيها التقرب لأهل السنة. ويبدو هذا التردد بين المنع والإباحة في نصوص كثيرة، مصدرها دائماً هو المسيحي، الذي يذكر أنه عندما اجتمع الأولياء وغيرهم بالقصر يوم الخميس ١٨ رمضان سنة ٤٠٤هـ/٥ مارس سنة ١٠١٤م لسماع ما يقرأه القاضي من كتب مجالس الحكمة منعوا من ذلك^(٤٦)، ولم يذكر المسيحي سبباً لهذا المنع الذي جاء مواكباً لبداية الدعوة الدرزية التي وصلت إلى مصر في هذا الوقت^(٤٧).

ومما يؤكد هذا التعليل أن مجالس الدعوة عادت

ولم يكن ينتظم في هذه المجالس سوى المعتقدين فقط ولا يُسمح لغيرهم بحضورها، وحتى يمكن السيطرة على ذلك فإنها كانت تُعقد داخل قصر الإمام في مكان مخصص لهذا الغرض سواء في أفريقية أو في القاهرة.

وفي أعقاب الفاطميين لمصر لم تطرأ أختلافات أساسية على طريقة تبليغ الدعوة وعقد "مجالس الحكمة" التي كان يتولاها في الستين عاماً الأولى للحكم الفاطمي في مصر قاضي القضاة، حيث توارث ستة من أسرة بني النعمان منصب القضاء في هذه الفترة، وكان أول من أضيفت إليه الدعوة إلى جانب القضاء منهم هو الحسين بن علي بن النعمان سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م. وكانت هذه المجالس تُعقد في أول الأمر يومين في الأسبوع (الخميس والجمعة) في موضع بالقصر يُعرف بـ (المحول) كان يدخل إليه من باب الريح وكان الداعي في أوقات الاجتماع يُصلي بالناس في رواقه. وحفظ لنا المسيحي^(٤٨)، الذي يُقدّم لنا أكثر المعلومات أصالةً عن هذه الفترة التي عاشها بنفسه، نصاً شيقاً حول عقد "مجالس الحكمة" في الفترة الفاطمية المبكرة، يقول: إن الداعي كان يعقد خلال يومين في الأسبوع خمسة مجالس: مجلس للأولياء، ومجلس للخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم، ومجلس لعوام الناس وللطوائن على البلد، ومجلس للنساء كان يُعقد في جامع القاهرة الذي عُرف بعد ذلك بالجامع الأزهر، ومجلس للحرم وخواص نساء القصر^(٤٩). يشتمل هذا النص على العديد من المعلومات الهامة، فهو يفيدنا أنه أصبح في القاهرة - كما كان من قبل في أفريقية - مجالس منفصلة للمستجيبين باختلاف طوائفهم؛ ولم تكن هذه المجالس مخصصة فقط لقرأة الحكمة وإنما أيضاً لجمع النجوى التي كان يدفعها المستجيبون والمستجيبات عينا

ص ١٤٨.

(٤) هو: يعقوب بن كلس، أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس. وزير العزيز نزار بن المعز العبدي صاحب مصر كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل إنه كان يزعم أنه من ولد السموال بن عديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالأبلق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء في الوفاء له في ودائعهم، وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القزوين وتعلم الكتابة والحساب وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام وأنفذته إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة فأنقطع إلى بعض خواص الأستاذ كافور الإخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة دار ثم صار ملازماً لباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانت ونزاهته وحسن إدارته ما نفق عليه فاستحضره وأجلسه في ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي الأعمال والحسابات ويدخل يده في كل شيء ثم لم تزل أحواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والأشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه إلى اكتساب مال وأرسل له كافور شيئاً فردّه عليه وأخذ منه القوي خاصة وتقدم كافور إلى سائر الدواوين أن لا يمضي دينار ولا درهم إلا بتوقيعه فوق في كل شيء وكان يبر ويصل من اليسير الذي أخذ هذا كله وهو على دينه ثم به أسلم يوم الإثنين لثماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلاً من أهل العلم شيخاً عارفاً بالقرآن المجيد والنحو حافظاً لكتاب السيرافي فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمي مع كافور إلى أن توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان أبو الفضل جعفر بن الفرهم المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل ويبي

للإنعقاد زمن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م. وعادت لسابق عهدا ونظام عملها في نشر العلوم والمعارف المختلفة، إضافة إلى عملها وهدفها الرئيس في نشر تعاليم الدعوة الفاطمية بين صفوف المجتمع.

هوامش البحث

- (١) المنصورة: مدينة بقرب القيروان من نواحي أفريقية استحدثها المنصور بن القايم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧هـ وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلاً للملوك الذين لهم والذين زعموا أنهم علويون وملكوا مصر ولم تزل منزلاً للملوك أفريقية من بني باديس حتى خربتها العرب لما دخلت أفريقية وخربت بلادها بعيد سنة ٤٤٣هـ. ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (طهران، مكتبة الأسد، ١٩٦٥م)، ج ٤، ص ٦٦٤.
- (٢) تامر، عارف، الحاكم بأمر الله خليفة وإمام ومصلح، ط ١، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ٧٠-٧٢.
- (٣) هو: جوهري بن عبد الله الرومي، أبو الحسن (ت ٣٨١هـ). القائد، باني مدينة القاهرة والجامع الأزهر، كان من موال المعز العبدي (صاحب أفريقية) وسيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدي، فدخلها سنة ٣٥٨هـ، وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها. ومكث بها حاكماً مطلقاً إلى أن قدم مولاه المعز سنة ٣٦٢هـ فحل المعز محله، وصار هو من عظماء القواد في دولته وما بعدها، إلى أن توفي بالقاهرة. وكان كثير الإحسان، شجاعاً، لم يبق في مصر شاعر إلا رثاه، وكان بناؤه القاهرة سنة ٣٥٨هـ وسماها (المنصورية) حتى قدم المعز فسمّاها (القاهرة) وفرغ من بناء الأزهر في رمضان ٣٦١هـ. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج ٢،

الأموال حتى أفرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه ومن غيره مالا وتجمّل به وسار مستخفياً قاصداً بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره في الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن إلى الديار المصرية ليملكها فرجع في الصلبة وقيل إنه استمر على قصده وانتهى إلى إفريقية وتعلّق بخدمة المعز العبيدي المقدم ذكره ثم رجع إلى الديار المصرية ولم يزل يترقى إلى أن ولي الوزارة للعزیز نزار بن المعز معد وعظمت منزلته عنده وأقبلت عليه الدنيا وإنثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس أمورها أحسن سياسة ولم يبق لأحد معه كلام وكان في أيام المعز يتصرف في الخدم الديوانية ثم انتقل إلى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه — بعد ذكر المعز وتاريخ وفاته ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس وهو أول من وزر للدولة الفاطمية في الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز أحسن في خدمته وبالع في طاعته إلى أن استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلساً في كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنّفاته على الناس وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المديح وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب حتى الطب يعارضون ويشكلون المصاحف وينقّطونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الأسجاع ورتب في داره القراء والأئمة يصلون في مسجد اتخذ في داره وأقام في داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لخدمته وحاشيته وأتباعه وكان ينصب كل يوم خواناً لخاصته من أهل العلم والكتاب وخوفاً أتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقيّة الكتاب والحاشية وصنع في داره ميسرة

للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلمات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قواداً يركبون بالموكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم إلا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القواد القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب إليه منية القائد فضل وهي بليدة بالأعمال الجيزية من الديار المصرية ثم إن الوزير المذكور شرع في تحصين داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالأسواق وأصناف ما يباع من الأمتعة ومن المطعم والمشروب والملبوس ويقال إن داره كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وإن الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة إلى أصحابه لأنهم كانوا يسكنونها وكان الوزير أبو الفضل ابن الفرات المقدم ذكره يغدو إليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما حبسه لمؤاكلته فيأكل معه بعد أن جرى عليه منه ما سبق ذكره، وكانت هيئته عظيمة وجوده وإفرا وأكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت في ديوان أبي حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز بأبي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت أكثر مديحه في الوزير المذكور والقصيدة التي نقلت بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت في تاريخ الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلاً طويلاً يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته ها هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتاباً في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلاثمائة مجلساً حضره العام والخاص وقرأ فيه لكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير أبو الفضل ابن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من

المصريين يقولون إن الوزير المذكور كانت له طيور فائقة أصيلة مختارة تسبق كل طائر يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور أيضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد أعداؤه سبيلا إلى الطعن فيه فقالوا للعزيز إنه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلاه ولم يبق منه إلا أدناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الإغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب إلى العزيز قل لأمر المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب طائرك السابق لكنه جاء وفي خدمته حاجب فأعجبه ذلك منه وسري عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد ابن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره أن هذين البيتين لولي الدولة أبي محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن توبخت الشاعر وإتما لم أفرده بترجمة لأني لم أظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب أني لا أذكر إلا من وقفت على تاريخ وفاته وذكر أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الإشارة إلى من نال الوزارة ذكر فيه وزراء المصريين إلى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كتب يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الإخشيدي فحمد خدمته ورد إليه زمام ديوانه بمصر والشام فضبطه له على حسب إرادته وكان سبب حظوته عنده أن يهوديا قاله إن في دار ابن البلدي بالرملة ثلاثين ألف دينار مدفونة وقد توفي فكتب يعقوب إلى كافور رقة يقول فيها إن في دار ابن البلدي بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع أعرفه وأنا أخرج أحملها فأجابه إلى ذلك وأنفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرواز التاجر فجعل إليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالفرما ومعه أحمال كتان فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين ألف دينار فكتب إلى كافور بذلك فبرك به وكتب إليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار إلى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي وأخرج المال

وهو ثلاثون ألف دينار فكتب إلى كافور عرفت الأستاذ أنها عشرين ألف دينار ووجدت ثلاثين ألف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هرواز واستقصى وحمل منها ما لا كثيرا فأرسل إليه كافور صلة كثيرة فأخذ منها ألف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد أمره عنده حتى إنه كان يشاوره في أكثر أموره وقال عبد الله أخو مسلم العلوي رأيت يعقوب قائما يسار كافور فلما مضى قال لي أي وزير بين جنبيه وسار إلى المغرب وخدم المعز وتولى أمور العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وأمر أن لا يخاطبه أحد إلا بها ولا يكتب إلا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر فأقام معتقلا شهورا ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين ورده إلى ما كان عليه ووجدت رقة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها ونسختها احذروا من حوادث الأرباب وتوقوا طوارق الحدثنان قد أمنتم من الزمان ونمتم رب خوف مكنم في أمان فلما قرأها قال لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم واجتهد أن يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكور ركب إليه العزيز عاندا وقال له وددت أنك تباع فأبتاعك بملي أوفى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال أما فيما يخصني فأتت أرى لحقي من أن أسترعك إياها وأرأف على من أخلفه من أن أوصيك به ولكني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسك ولا تبقي على مفرج بن دغفل بن جراح إن عرضت لك فيه فرص ومات فأمر العزيز أن يدفن في داره وهي المعروفة بدار الوزراء بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه وألحده بيب في قبره واتصرف حزينا لفقده وأمر بغلق الدواوين أياما بعد وكان إقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف دينار ووجد له م العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ووجد له جواهر بأربعمائة ألف دينار وبز من كل صنف بخمسمائة ألف دينار وكان عليه للتجار س عشر ألف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبي

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من أهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم أمره خرج إلى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيفا فكسر أموال التجار وهرب إلى مصر فتاجر كافورا الإخشيدية فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح أن يكون وزيرا فطمع في الوزارة فلسلم يوم جمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره قصده فهرب إلى المغرب واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه إلى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزیز استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبر أمره إلى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة وأخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد وانطلق لسانه ثم توفي ليلة الأحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر إلى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته أنه لا يركب إلا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال إنه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول وأطول أسفي عليك يا وزير وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديدا وإنما كان بكاءه على نفسه لأنه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء إلى قبره ويقال إنه رثاه مائة شاعر وأخذت قصائدهم وأجيزوا وقيل إنه مات على دينه وكان يظهر الإسلام والصحيح أنه أسلم وحسن إسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه ثم بين عوراتهم وفساد مذهبهم وأنهم على غير شيء وأن اسم النبي في التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته في سنة ثمانين عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب القز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سسين مهملة. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:

إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م) / ج ٧، صص ٢٧-٣٢.

(٥) هو: ابن زولاق أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق اللبني مولا هم المصري كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيل على كتاب أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي الذي ألفه في أخبار قضاة مصر وانتهى فيه إلى سنة ست وأربعين ومائتين فكملة ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضي بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله إلى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن علي من العلماء المشاهير وكاتبت وفاته أعني أبا محمد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت في كتابه الذي صنفه في أخبار قضاة مصر في ترجمة القاضي أبي عبيد أن الفقيه منصور بن إسماعيل الضيرير توفي في جمادى الأولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدي بثلاثة أشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن زولاق المذكور في شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوي وزولاق بضم الزاي وسكون الواو وبعد اللام ألف قاف والليثي بفتح اللام وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة إلى ليث بن كنانة وهي قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصري هو ليثي بالولاء. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، صص ٩٢-٩٣.

(٦) تامر، الحاكم بأمر الله، صص ٧٢-٧٣.

(٧) هو: ابن الهيثم هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ)، أصله من البصرة ثم انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفنا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيرا من كتب أرسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس

في الطب وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية إلا أنه لم يباشر أعمالها ولم تكن له درجة بالمداداة وتصانيفه كثيرة الإفادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية وحدثني الشيخ علم الدين بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس قال كان ابن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل إلى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهي أن يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فأظهر خبالاً في عقله وتغيراً في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم إنه سافر إلى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الأزهر بها وكان يكتب في كل سنة إقليدس والمجسطي ويبيعهما ويقنت من ذلك الثمن ولم تنزل هذه حاله إلى أن توفي رحمه الله، ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا)، صص ٥٥٠-٥٥١.

(٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٥٥١.

(٩) هو: أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصنفي المنجم المصري المشهور صاحب الزيج الحاكمي، المعروف بزيج ابن يونس وهو زيح كبير رأيته في أربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره ولم أر في الأزياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذي أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر. كان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم بارعاً في الشعر وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر في تقويم الكواكب وعدله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلثمائة وخلف ولداً متخلفاً باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له وكان يقف للكواكب، قال الأمير المختار المعروف بالمسبحي أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى

جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوباً نسواًياً أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عوداً فضرب به والبخور بين يديه فكان عجباً من العجب، قال الأمير المختار في تاريخ مصر كان ابن يونس المذكور أبلاً مغفلاً يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلاً وإذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثائه لباسه وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود وكان متفناً في علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأذب وله شعر حسن. وقال المسبحي كانت وفاته بكرة يوم الإثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فجأة رحمه الله تعالى وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثواب ودفن بداره بالفرانين. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، صص ٤٢٩-٤٣١.

(١٠) تامر، الحاكم بأمر الله، ص ٧٤.

(١١) كان أبوه كاتباً من دعاة الإسماعيلية. فقال: كان أبي تولى التصرف بقرية كبيرة ثم نزل بخارى فقرأت القرآن وكثيراً من الأدب ولي عشر وكان أبوي ممن آخى داعي المصريين ويعد من الإسماعيلية. ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ)، ج ١٧، ص ٥٣١.

(١٢) أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ هـ)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد الزبيقي، ط ١، (بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧ م)، ج ٢، ص ٢١٠.

(١٣) ينظر: سيد، أيمن فؤاد، النولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧ م)، ص ٥٩٦.

(١٤) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي

والجزيرة والديار المصرية وجميع الأشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه وهو على أسلوب الديارات للخالدين وأبي الفرج الأصبهاني مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكما وغير ذلك من المصنفات في الأدب وغيره وتوفي سنة تسعين وثلاثمائة وقال الأمير المختار المعروف بالمسبحي توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وزاد غيره فقال ليلة الثلاثاء منتصف صفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣١٩).

(٢٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٥٢؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن العربي، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس، (القاهرة، دار الهلال، ٢٠٠١م)، ج ٣، صص ٢٣٠-٢٣١.

(٢٧) المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م)، ج ٢، صص ١٦٣-١٦٥.

(٢٨) عطا الله، الحياة الفكرية في مصر، ص ١٧٠.

(٢٩) جنادة الهروي: أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي كان كثيرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بوحشيتها ومستعملها لم يكن في زمنه مثله في فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوي الأنطاكي مؤاتسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذكرات ومفاوضات في الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرئ الأنطاكي المذكورين في يوم واحد وهو في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلها الحافظ عبد الغني المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٧٢).

بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م)، ج ٧، ص ٢٩.

(١٥) المقرئ، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ٢، صص ١٢٦-١٢٧.

(١٦) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٥٩٧.

(١٧) المصدر نفسه، صص ٦٠٠-٦٠١.

(١٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٩؛ عطا الله، خضر أحمد، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، (القاهرة، دار الفكر العربي، بلا)، ص ١٦٢.

(١٩) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، بلا)، ج ٤، ص ١٢٢.

(٢٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٠١.

(٢١) ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم، ج ٢، صص ٤٠-٤١.

(٢٢) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م)، ج ١، ص ١٩٩.

(٢٣) عطا الله، خضر أحمد، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، (القاهرة، دار الفكر العربي، بلا)، ص ١٦٤.

(٢٤) أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٠٠؛ عطا الله، الحياة الفكرية، ص ١٦٥.

(٢٥) الشابشتي: أبو الحسين علي بن محمد الشابشتي الكاتب كان أديبا فضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبدي صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفتر خوان يقرأ له الكتب ويجالسه ويناديه وكان حلو المحاوره لطيف المعاشرة وله مصنفات حسنة منها كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام

(٣٠) الحافظ عبد الغني أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدي الحافظ المصري كان حافظ مصر في عصره وله توالييف نافعة منها مشتبته النسبة وكتب المؤلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين أبي أسامة جنادة اللغوي وأبي علي المقرئ الأنطاكي مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذكرات فلما قتلها الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفاً أن يلحق بهما لاثامهما بمعاشرتهم وأقام مستخفياً مدة حتى حصل له الأمن فظهر وقد تقدم في ترجمة أبي أسامة خبر ذلك وكانت ولادة الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان في تاريخه الذي جعله ذيلاً لتاريخ ابن يونس المصري أن عبد الغني بن سعيد المذكور مولده في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والله أعلم. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٢٣).

(٣١) عبد القادر القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي، مير محمد كتب خاتمه، بلا)، صص ١٠٦-١٠٧.

(٣٢) قال ابن تغري بردي: "وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين يعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي وخلع عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته وجمع الفقهاء والمحدثين إليها وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة ورفع عنهم الاعتراض في ذلك" النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٢٢.

(٣٣) علي بن رضوان: هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر وكان مولده ومنشؤه بمصر وبها تعلم الطب، وكانت وفاة علي بن رضوان رحمه الله في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر

وذلك في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله الحاكم، وعلي بن رضوان من الكتب شرح كتاب العرق لجالينوس وفرغ من شرحه له في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس شرح كتاب جالينوس إلى أغلوقن في التآني لشفاء الأمراض شرح المقالة الأولى في خمس مقالات وشرح المقالة الثانية في مقالتين شرح كتاب الأسطفسات لجالينوس شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت كتاب الأصول في الطب أربع مقالات كنش رسالة في علاج الجذام كتاب تتبع مسائل حنين مقالتان كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات مقالة في أن جالينوس لم يغلط في أقاويله في اللبن على ما ظنه قوم مقالة في دفع المضار عن الأبدان بمصر مقالة في سيرته مقالة في الشعر وما يعمل منه ألفها لأبي زكريا يهوذا بن سعادة الطبيب جوابه لمسائل في لبن الأثن سألته إياها يهوذا بن سعادة تعاليق طبية تعاليق نقلها في صيدلة الطب مقالة في مذهب أبقراف في تعليم الطب كتاب في أن أفضل أحوال عبد الله بن الطبيب الحالي السوفسطانية وهو خمس مقالات كتاب في أن الأشخاص كل واحد من الأنواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الأشخاص على مذهب الفلسفة تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس في الفضيلة مقالة في الرد على أفرائيم وابن زرة في الاختلاف في الملل انتزاعات شروح جالينوس لكتب أبقراف كتاب الانتصار لأرسطوطاليس وهو كتاب التوسط بينه وبين خصومه المناقضين له في السماع الطبيعي تسع وثلاثين مقالة تفسير ناموس الطب لأبقراف تفسير وصية أبقراف المعروفة بترتيب الطب كلام في الأدوية المسهلة كتاب في عمل الأشربسة والمعلجين تعليق من كتاب التميمي في الأغذية والأدوية تعليق من كتاب فوسيدونيوس في أشربة لذيدة للأصحاء فوائد علقها من كتاب فيلغوريوس في الأشربسة النافعة للذيدة في أوقلت الأمراض مقالة في الباه مقالة في أن كل واحد من

المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه. والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو وياء هذه النسبة إلى هراة وهي من أعظم مدن خراسان. وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الألف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٧٢).

(٣٥) عطا الله، الحياة الفكرية في مصر، صص ١٧١-١٧٢.

(٣٦) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مرجعة وتعليق:

حسين مؤنس، (القاهرة، دار الهلال، بلا)، ج ٣، ص ٢٣٢.

(٣٧) المقرئ، الخطط، ج ٢، صص ٢٧٤-٢٧٨.

(٣٨) هو: القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين وزير للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الإتياء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الإكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقلاء المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات، والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها. قال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة في حقه رب القلم والبيان واللسن واللسان والفريضة الوفاة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره أو جرى في مضماره فهو كالشرعية المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع اخترع الأفكار ويفترع الأبيكار ويطلع الأتوار ويبعد الأزهار وهو ضابط الملك بآرائه رابط السلك بآلاته إن شاء أنشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة أين قس عند فصاحته وابن قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته وأطال القول في تقريره. وكانت ولادته يوم الإثنين في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسائة بمدينة عسقلان وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوا إليها. وبني

الأعضاء يغتذي من الخلط لمشاكل له مقالة في الطريق إلى إحصاء عدد الحميات فصل من كلامه في القوى الطبيعية جواب مسائل في النبص وصل إليه السؤال عنها من الشام رسالة في أجوبة مسائل سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان في الأورام رسالة في علاج صبي أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الأسد نسخة الدستور الذي أنفذه أبو العسكر الحسين بن معاذ ملك مكران في حال علة الفالج في شقه الأيسر وجواب ابن رضوان له فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الفصد لجالينوس فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس فوائد علقها من كتاب قاطجاتنس لجالينوس فوائد علقها من كتاب الأخلاط من كتب عدة لأبقراط وجالينوس كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس سبع مقالات مقالة في حفظ الصحة مقالة في أدوار الحميت مقالة في التنفس الشديد وهو ضيق النفس رسالة كتب بها إلى أبي زكريا يهوذا. وغيرها كثير. (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا)، صص ٥٦١-٥٦٤.

(٣٩) جنادة الهروي أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأردني الهروي كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها عارفاً بوحشيتها ومستعملها لم يكن في زمنه مثله في فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد القى بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوي الأنطاكي مؤاتسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذكرات ومفاوضات في الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرئ الأنطاكي المذكورين في يوم واحد وهو في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلها الحافظ عبد الغنى المذكور خوفاً على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الأمير

والإمام) ألف ورقة وكتاب (درك البغية) في وصف الأديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة و(قصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم) ألف وخمسمائة ورقة وكتاب (المفاتيح والمناحكة) في أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة وكتاب (الأمثلة للدول المقبلة) يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب (القضايا الصائبة) في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب (جونة الماشطة) يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع وهو مجموع مختلف غير مؤلف ألف وخمسمائة ورقة وكتاب (الشجن والسكن) في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة وكتاب (السؤال والجواب) ثلثمائة ورقة وكتاب (مختار الأغاني ومعانيها) وغير ذلك من الكتب. وكانت ولادة المسيحي المذكور يوم الأحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمئة. وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة أربعمئة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهم الله تعالى أجمعين. والمسيحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخره حاء مهملة قال السمعاني في كتاب الأنساب هذه النسبة إلى الجد وعرف بها المسيحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الأمير المذكور (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، صص ٣٧٧-٣٨٠).

(٤٣) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٥٧٦.

(٤٤) المقرئزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج ١، ص ٣٦٧.

(٤٥) المقرئزي، إتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٧٧؛ سيد، الدولة الفاطمية، صص ٥٧٧-٥٧٨.

(٤٦) المقرئزي، إتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٩٠؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص ٥٧٨.

(٤٧) سيد، الدولة الفاطمية، ص ٥٧٨.

بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخية ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم من سنة ثمانين وخمسمائة. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، صص ١٥٨-١٦٢).

(٣٩) عطا الله، الحياة الفكرية في مصر، ص ١٧٣؛ سيد، الدولة الفاطمية، صص ٢١٠-٢١٧.

(٤٠) الديوه جي، سعيد، بيت الحكمة، ط ٢، (الموصل، دار الكتب، ١٩٧٢م)، ص ٤٧.

(٤١) سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م)، صص ٥٧٤-٥٧٥.

(٤٢) هو: المسيحي الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسيحي الكاتب الحراني الأصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الأجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه أن أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه أيضا أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير، وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والأدباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر ألف ورقة. ومن تصانيفه كتاب (التلويع والتصريح) في معاني الشعر وغيره وهو ألف ورقة وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة وكتاب (الغرق والشرق) في ذكر من مات غرقا وشرقاً مائتا ورقة وكتاب (الطعام